

التبيان في تفسير القرآن

(481) اذنب ومثله جرم قال النميري حار الزبرقان: طريد عشيرة، ورهين ذنب * بما جرمت
يدي وجنى لساني (1) ومعنى أجرم اقترف السيئة بفعلها لانه من القطع، وأذنب اي تشبه
بالذنب في السقوط، وجرم وأجرم في المأثم أكثر، قال الشاعر: كذا الناس مجروم عليه وجارم
قوله تعالى: وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا
يفعلون (36) آية اخبر الله تعالى في هذه الآية انه اوحى إلى نوح، وقال له انه لن يؤمن احد
من قومك في المستقبل اكثر من الذين آمنوا، فلا تبتئس أي لا تغتم ولا يلحقك حزن لاجلهم، يقال
ابتأس ابتأسا فهو مبتئس، وقد يكون البؤس الفقر والابتأس حزن في الاستكانة انشد ابو عبيدة،
ما يقسم الله أقبل غير مبتئس * منه وأقعد كريما ناعم البال (2) واصله البؤس وهو الفقر
والمسكنة. ولما اعلم الله نوحا (عليه السلام) أن أحدا من قومه لا يؤمن فيما بعد، ولامن نسلهم
قال " رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا
كفارا " (3) ذكره قتادة وغيره. والعقل لا يدل على أن قوما لا يؤمنون في المستقبل وإنما
طريق ذلك السمع، وقد يغلب في الظن ذلك مع قيام التجويز، ألا ترى انه يغلب في ظنوننا
_____ (1) تفسير الطبري 12 / 18 واللسان والتاج (جرم) (2) قائله
حسان ديوانه 326 واللسان (بأس) (3) سورة 71 نوح آية 26 - 27 (*)